[٥٤] الشخصية

المفهوم: يمكن تعريف الشخصية بأنها: تنظيم دينامي داخل الفرد له قدر كبير من الثبات والدوام لمجموعة من الوظائف أو السمات أو الأجهزة الإدراكية والنزوعية والانفعالية والمعرفية والدافعية والجسمية؛ والتي تحدد طريقة الفرد المتميز في الاستجابة للمواقف وأسلوبه الخاص في التكيف للبيئة، وقد ينتج عن هذا الأسلوب توافق أو سوء توافق (عبد الخالق، ١٩٨٤: ٦)؛ وبأنها: نظام افتراضي ننسبه لشخص بناء على ملاحظتنا لأنماط سلوكه؛ وهي ذلك النظام الذي نفترضه خاصة في محاولتنا لتوضيح السلوك ذي الدلالة والمعنى بين الفرد والآخرين، والعمليات التي تحدث داخل الفرد (منصور وآخرون، ١٩٨٩: ٣٣٤-٣٣٦)؛ وبأنها: أسلوب الفرد في التعامل مع البيئة والمجتمع أو أسلوبه الذي يوافق بين مطالبه ومطالب المجتمع أو عاداته الثابتة التي تقاوم التغيير؛ وبأنها: نتاج لتفاعل العوامل البيئية والنفسية والاجتماعية، فالفرد ليس كائناً منعزلاً بل إنه يحتاج إلى الآخرين لإشباع حاجاته المتحدة وليحقق الطمأنينة والأمن ليؤكد استمراره (أحمد، ٢٠٠٣: ١٣٦).

وإلى جانب هذا، توجد عوامل تؤثر في الشخصية؛ مثل **العوامل البيئية**؛ حيث أنها تلعب دوراً خطيراً في تشكيل الشخصية مثل الأسرة التي تعد الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد، والطبقة الاجتماعية بما لها من أثر في تشكيل الاتجاهات وتفسير الأحداث والعلاقات، وهناك أيضاً جماعة الرفاق، والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام الحديثة، والأندية والملاعب، وخبرات الحياة في جملتها (علي، ١٩٧٩: ٣٧). **والعوامل الوراثية**؛ إن النمط الوراثي الخاص الذي يتكون منذ اللحظة التي يتم فيها الإخصاب تؤثر في شخصية الفرد التي سوف تنمو فيما بعد. وفي الحالات المتطرفة نجد أن تلف المخ الموروث أو تشوهات الولادة قد تكون لها تأثيرها الجلي على سلوك الشخص، وفضلاً عن ذلك ثمة عوامل جسمية أخرى مثل الطول، الوزن، لون الجلد، وفعالية أعضاء الحس، وما شابه قد تؤثر في نمو الشخصية. وإلى جانب هذا، تتكون الشخصية من الدوافع، والعادات، والميول والاهتمامات، والعقل، والعواطف، والآراء والعقائد والأفكار، والاتجاهات، والاستعدادات، والمشاعر والأحاسيس. وقد تكون هذه العناصر وراثية أي منقولة للفرد من الآباء والأجداد عن طريق الجينات، وقد تكون مكتسبة متعلمة من خلال تفاعل الفرد أو احتكاكه بالوسط الاجتماعي، وبالمدى الذي يعيش في كنفه (عيسوي، ٢٠٠١: ٥١).

إضافة إلى هذا، توجد عدة نظريات لتفسير الشخصية؛ مثل ما يلي: **نظرية الأنماط** يعد تصنيف الناس إلى أنماط من أقدم المحاولات التي عرفها الفكر الإنساني في دراسة الشخصية، ومن أوائل تلك المحاولات **نظرية هيبوقراط**؛ الذي ربط بين الجوانب الفسيولوجية والشخصية، وذهب إلى أن المزاج يتوقف على مقادير نسبية لأخلاط الجسم الأربعة الرئيسة؛ وهي السوداء والصفراء والدم والبلغم، ويقابل كل منها نمطاً من أنماط الشخصية الأربعة، وهي السوداوي والصفراوي والدموي والبلغمي، وأكد هيبوقراط على أن الشخصية السوية تعتبر نتاجاً لتوازن الأمزجة الأربعة وتعاملها. ونظرية كرشتمر؛ الذي افترض وجود علاقة وثيقة بين أربعة أنماط جسمية والخصائص المزاجية، وهذه الأنماط هي النمط البدني المكتنز Pyknic، والنمط النحيل "الواهن" Asthenic، والنمط الرياضي Athletic، والنمط المشوه Dysplastic. ونظرية شيلدون وزملاؤه، والتي قسمت الأفراد لثلاث فئات اعتماداً على نوعية الطبقات الثلاثة التي تتألف منها الخلية الجنينية، وهي التي تتولد منها كل الأنسجة الجسمية فيما بعد، وهي النوع الأول "الاندومورف" والنوع الثاني "المزومورف"، والنوع الثالث الإكتومورف"، وتعتبر هذه النظرية مقبولة من الناحية البيولوجية لأنها تؤكد الأصول الجينية للفرد وتحاول ربط نوعية البيان الجسدي بالسلوك (الملوجي، ١٩٨٥: ٣٥٧-٣٥٨). ونقلاً من الأنماط الجسمية إلى الأنماط النفسية، نظرية كارل يونج؛ الذي قسم الناس إلى نمط الإنطواء ونمط الانبساط، ولكن هذه لا تظهر في السلوك بشكل مباشر وتنقسم بدورها إلى سمات تكوينية وأخرى بيئية، سمات ظاهرية سطحية، وتعتبر السمات المصدرية تكوينات أولية أساسية تعمل كمسببات بالنسبة للسمات السطحية الظاهرة في سلوك الفرد من خلال انفعالاته وتصرفاته اليومية في عمله، ومع الآخرين. ومن ثم، فإن اندماج الفرد مع الناس ونزوعه إلى

مساعدتهم ومشاركتهم والتعاون معهم وحيويته وإقباله على الحياة يعد من قبيل السمات السطحية التي يرجع أساساً إلى سمة عميقة مصدرية هي الاجتماعية، كما أن الاعتماد على النفس والثبات والتصميم والمثابرة وقوة الإرادة هي سمات سطحية تنبثق أصلاً من سمة مصدرية هي الاكتفاء الذاتي (القريطي، ١٩٩٨: ٢٥٥). نظرية إيزنك، توصل إيزنك من خلال تطبيق منهج التحليل العاملي لمعطيات الشخصية إلى أن الشخصية يمكن وصفها عن طريق بعدين من أبعاد الشخصية؛ وهي الانطواء في مقابل الانبساط والعصابية في مقابل الثبات. ويفترض أن هذين البعدين يتوزعان اعتدالياً في غالبية الناس؛ أي يخضع توزيعهما لخصائص المنحنى الاعتدالي للدرجات (عيسوي، ٢٠٠١: ٦٦).

النظرية السلوكية؛ ظهرت السلوكية في نهايات القرن التاسع عشر، حيث يمتد جذورها إلى ثورندايك وبافلوف، فقد كانت دراستهما أهم الدعائم التي أقام عليها واطسون المدرسة السلوكية التقليدية. وقد اعتمدت السلوكية على طرق تغلب عليها الذاتية – كالاستبطان – في تفسير الظاهرات النفسية، ثم بعد ذلك تبنت المنهج التجريبي الصارم والدراسة المعملية لأنماط سلوك الظاهر القابل للملاحظة الموضوعية والتقدير الكمي. ويرى السلوكيون أن الشخصية تنظيم غير ثابت أو دائم فهي عرضة للتغيير والتعديل المستمر. لذا فهم ينكرون فكرة وجود سمات عامة ثابتة ولو حتى نسبياً تميز شخصية فرد ما عن غيره من الأفراد. وإلى جانب هذا، قد أكدوا على أن تنظيم الشخصية في جوهره يعتمد على مسألة التعليم؛ فالشخصية عبارة عن مجموعة من العادات الخصوصية والنوعية أو الأساليب السلوكية التي يتعلمها الفرد ويكتسبها، وهذه العادات والأساليب السلوكية تتشكل حسب طبيعة كل موقف بيئي يتعرض له الفرد (القريطي، ١٩٩٨). ولا تنطبق النظرية إلا على الأقلية المتطرفة فقط في الانطواء والانبساط فالناس يختلفون في الدرجة؛ ففي هذه النظريات تختفي الفروق الفردية الموجودة في الانطوائيين والانبساطيين، فالناس ليسوا على درجة واحدة من الانطواء؛ حتى وإن تم وصفهم في فئة الانطواء، ففكرة الثنائية لم تعد مقبولة، وأصبح المقبول هو التدرج من العنصر إلى نهاية القدرة أو السمة، وينطبق ذلك على جميع القدرات والسمات (عيسوي، ٢٠٠١: ٦٥).

نظرية السمات؛ تعد نظريات السمات في بعض جوانبها متعارضة مع نظرية الأنماط؛ فمن خلال نظريات السمات يتم تصنيف الأفراد بناء على درجة توفر بعض السمات عندهم، فمن خلالها نستطيع قياس جوانب الشخصية وتقديم وصفاً لها اعتماداً على تحديد مواقف الفرد على مجموعة من المقاييس المتدرجة؛ والتي يمثل كل مقياس منها سمة معينة، ومن هذه النظريات؛ نظرية ألبورت، الذي وضع نظريته في الثلاثينات؛ وذلك من خلال جمعه وزملاءه حوالي ثمانية آلاف كلمة تستخدم في وصف الناس، وبعد حذف التعبيرات النادرة المتداخلة أمكن تخفيض العدد إلى حوالي ٢٠٠ مفردة، وقد طلب فريق البحث برئاسته مجموعات مختلفة من الناس استخدام هذه الكلمات في وصف أنفسهم وأصدقائهم، ثم حللت هذه التعبيرات باستخدام طريقة التحليل العاملي، وقد أمكن تحديد ست عشرة مجموعة؛ وتعرف هذه الخصائص الست عشرة بالسمات المصدرية source traits (نافيدوف، ١٩٨٣: ٥٥٩-٦٠٠). ومن ثم، وضع ألبورت نظريته في السمات التي تؤكد على وجود عدد من السمات الرئيسة كمحددات للشخصية بدلاً من سمة واحدة سائدة، كما وجد ألبورت أن هناك العديد من السمات الثانوية التي هي عبارة عن أنماط لاستجابات الأفراد لمثيرات من حولهم، والتي رأى أن يسميها أمزجة بدلاً من اعتبارها سمات، وذلك مثل قولنا أن فلان ودود أو متعقل أو فوضوي أو متقاعس وما شابه ذلك (قطامي وآخرون، ٢٠٠٢: ٣٥٨). ويعرف ألبورت السمة بأنها: نظام نفسي عصبي يتميز بالتعميم والتمركز "يختص بالفرد"، ولديه القدرة على نقل العديد من المنبهات المتعادلة وظيفياً (هول ولندزي، ١٩٧١: ٣٤٧).

النظريات الظاهراتية، يشكل التيار الإنساني القوة الثالثة في علم النفس المعاصر بعد التحليل النفسي والسلوكية، ومن أهم الأفكار والمبادئ التي تحكم طريقة دراستهم للشخصية كما أشار إلى ذلك القريطي (١٩٩٨) ما يلي:

- التأكيد على أن الفرد الإنساني ليس حيواناً تحتم سلوكه محض قوى بيولوجية أو بيئية فحسب، كما أنه ليس مجرد آلة وإنما هو كيان كلي موحد، لديه قوى إيجابية وفضائل عديدة كالإرادة والمبادأة والاستقلالية

والتفرد وحرية الاختيار وقوى إبداعية خلاقة، فضلاً عن ذلك آماله وطموحاته وأهدافه في الحياة، ويحركه جهاد نبيل وسعي نؤوب لتحقيق ذاته ووجوده الشخصي وإنسانيته.

- الاهتمام بدراسة الإنسان وفهمه على أساس أنه كيان متكامل بدلاً من تقسيمه إلى فئات.
- التأكيد على قيمة الإنسان وكرامته، والعمل على تنمية قواه وإمكاناته الإيجابية، ويستوي في ذلك الفرد العادي وغير العادي.
- الاهتمام بالخبرات الشعورية كما يعيشها الفرد ويعانيها، ومعنى هذه الخبرات بالنسبة له.
- يعد مفهوم الذات المفهوم المحوري في معظم النظريات الظاهراتية، كما يعد تحقيق الذات وتأكيدها الدافع الرئيسي الذي يكافح الإنسان من أجل إشباعه.

النظرية المجالية، يذهب أنصار هذه النظرية من العلماء الألمان إلى أنه لا يمكن فهم الظواهر السلوكية إذا ما حولنا قياس كل جانب على حده كتفكاء أو القدرات الشخصية والميول؛ ذلك لأن هذا التفتيت يضيع الإنسان ككل، وعلى ذلك فإذا طلب دراسة الشخصية، فإنه لابد من دراستها في ضوء المجال الكلي الواقعي الذي تعيش فيه، ثم بعد ذلك نحلل عناصر المجال، أي نبدأ بالكل أولاً ثم نتدرج لفهم الأجزاء المكونة وليس العكس (السماوطي، ١٩٨٠).

القياس: يعد نموذج بحث الشخصية Personality Research Form (PRF) الذي أعده جاكسون Jackson (١٩٨٤) من أفضل المقاييس التي تم تصميمها لقياس الصفات الشخصية. إضافة إلى هذا، فإن المقاييس الفرعية لنموذج الشخصية قد أستندت في بنائها على نظرية قوية في الشخصية (Murray, 1938). ولكن من الانتقادات التي وجهت إلى هذا المقياس أنه طويل نسبياً. كما إنه يستغرق وقتاً طويلاً في التطبيق، حتى النسخة المصغرة من المقياس التي تتكون من عشرين مقياساً فرعياً تتكون من ٣٥٢ بنداً، ويستغرق تطبيقها على المفحوصين ما بين ٤٠ إلى ٦٠ دقيقة. ومن ثم نمت الحاجة إلى أداة قياسية قصيرة لقياس الصفات الشخصية المختلفة. ومن المحاولات التي تمت في هذا المجال تلك المحاولة التي قام بها جف وهيلبرن Gough and Heilburn (١٩٨٣) بتصميم قائمة الصفات التي تقيس ٣٧ سمة ونمطاً سلوكياً.

وإلى جانب هذا، قام ريتزلاف وآخرين Retzlaff, *et al.* (١٩٨٦) بتطوير وتصميم قائمة لقياس الصفات الشخصية مستندة في بنائها على نظرية موراي في الشخصية. وتتكون قائمة الصفات الشخصية من مائة صفة تقيس عشرين سمة. وتقيس كل عبارة سمة واحدة فقط. ويتكون كل مقياس من خمس عبارات. وتتم الاستجابة على هذه الصفات من خلال ميزان تقدير مكون من سبع نقاط. إضافة إلى هذا، تم تعريب هذه القائمة (موسى، ٢٠٠٤). ويوضح جدول (١) السمات الشخصية التي تقيسها القائمة وعدد عباراتها.

جدول (١)

السمات الشخصية لقائمة الصفات الشخصية وعدد عباراتها

السمات	العبارات	العدد	السمات	العبارات	العدد
الإذلال	١، ٢٢، ٤٣، ٦٤، ٨٥	٥	الاستعراض	١١، ٣٢، ٥٣، ٧٤، ٩٥	٥
الإنجاز	٢، ٢٣، ٤٤، ٦٥، ٨٦	٥	تجنب الضرر	١٢، ٣٣، ٥٤، ٧٥، ٩٦	٥
الانتساب	٣، ٢٤، ٤٥، ٦٦، ٨٧	٥	الاندفاعية	١٣، ٣٤، ٥٥، ٧٦، ٩٧	٥
العدوان	٤، ٢٥، ٤٦، ٦٧، ٨٨	٥	التربية والتهذيب	١٤، ٣٥، ٥٦، ٧٧، ٩٨	٥
استقلال الذات	٥، ٢٦، ٤٧، ٦٨، ٩٨	٥	النظام	١٥، ٣٦، ٥٧، ٧٨، ٩٩	٥
التغير	٦، ٢٧، ٤٨، ٦٩، ٩٠	٥	اللهو والتسلية	١٦، ٣٧، ٥٨، ٧٩، ١٠٠	٥
البناء المعرفي	٧، ٢٨، ٤٩، ٧٠، ٩١	٥	الحساسية	١٧، ٣٨، ٥٩، ٨٠، ٨١	٥
الدفاع	٨، ٢٩، ٥٠، ٧١، ٩٢	٥	القبول الاجتماعي	١٨، ٣٩، ٦٠، ٦١، ٨٢	٥
السيطرة	٩، ٣٠، ٥١، ٧٢، ٩٣	٥	مد العون	١٩، ٤٠، ٤١، ٦٢، ٨٣	٥
التحمل	١٠، ٣١، ٥٢، ٧٣، ٩٤	٥	الفهم	٢٠، ٢١، ٤٢، ٦٣، ٨٤	٥

الصدق: تم حساب صدق قائمة صفات الشخصية وذلك من خلال تطبيقها مع نموذج بحث الشخصية، والارتباط مع تقدير الذات والأقران، والارتباط مع مقياس المرغوبية الاجتماعية على عينات مختلفة من طلاب الجامعة بالولايات المتحدة الأمريكية (Retzlaff, *et al.*, 1986)، كما تم حساب صدق القائمة باستخدام طريقة الاتساق الداخلي على عينة قوامها مئتي طالب وطالبة من طلاب الجامعة (م = ٢٢,٥٧ سنة، ع = ± ٣,٢٥) (موسى، ٢٠٠٤).

الثبات: تم حساب ثبات قائمة صفات الشخصية على عينات أمريكية (Retzlaff, *et al.*, 1986)، وأخرى مصرية (موسى، ٢٠٠٤).

قائمة الصفات الشخصية

تعليمات: من فضلك حدد كل صفة من الصفات الشخصية التالية والتي ترى أنها تصفك بالفعل. وتستطيع أن تحدد هذه الصفات من خلال ميزان تقدير مكون من سبع موازين من ١ إلى ٧:

حيث تعنى الدرجة (١) أبداً، بينما تعنى الدرجة (٧) كثيراً جداً.

من فضلك اكتب تقديرك لهذه الصفات مباشرة أمام كل صفة.

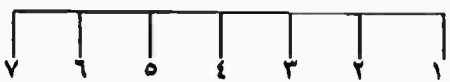

( )	٠١. لوام الذات	( )	٠١٨. حسن السلوك	( )	٠٣٥. محبوب/مستحب	( )	٠٥٢. نشط/يملأ بالنشاط والحيوية	( )	٠٦٩. لوصوي	( )	٠٨٦. وصولي
( )	٠٢. متحقق الأهداف	( )	٠١٩. حدوم	( )	٠٣٦. أنيق	( )	٠٥٣. نابض بالحياة/يستقال	( )	٠٧٠. يقدر الكمال التام	( )	٠٨٧. اجتماعي
( )	٠٣. ودود/محبوب	( )	٠٢٠. محب للبحث والتحقيق	( )	٠٣٧. مسرور	( )	٠٥٤. حالف	( )	٠٧١. مرتب (يفضل)	( )	٠٨٨. حلو المزاج
( )	٠٤. مذاهب (يحب المراقبة)	( )	٠٢١. مكتشف	( )	٠٣٨. إيجابي/يذهب	( )	٠٥٥. مندفع/سريع التأثر	( )	٠٧٢. مسيطر على الأمور	( )	٠٨٩. شديد الشكيمة (الإحساس)
( )	٠٥. مستقل (معتمد على نفسه)	( )	٠٢٢. يقلل من شأنه	( )	٠٣٩. باحث عن المعرفة	( )	٠٥٦. متحاطف	( )	٠٧٣. مثابر	( )	٠٩٠. موالي
( )	٠٦. منقب	( )	٠٢٣. متجول	( )	٠٤٠. معين على البحث	( )	٠٥٧. منتظم/يحافظ على النظام	( )	٠٧٤. مشهور	( )	٠٩١. واضح
( )	٠٧. باحث عن الهاوين	( )	٠٢٤. دافئ المشاعر	( )	٠٤١. محتاج إلى الحماية	( )	٠٥٨. مهذوج	( )	٠٧٥. مخطط	( )	٠٩٢. ملتمس العذر لنفسه
( )	٠٨. دفاعي	( )	٠٢٥. سهل الغضب	( )	٠٤٢. استقصائي	( )	٠٥٩. منفتح على البيئة	( )	٠٧٦. مهمل	( )	٠٩٣. متسلط
( )	٠٩. إيذائي	( )	٠٢٦. صعب المراس	( )	٠٤٣. وديع/يراعي الجانب	( )	٠٦٠. يعطي انطباعاً حسناً	( )	٠٧٧. مهلم	( )	٠٩٤. لم عزيمة قوية
( )	٠١٠. لديه القدرة على الاحتمال	( )	٠٢٧. من الصعب التنبؤ به	( )	٠٤٤. متدبج	( )	٠٦١. أنيس/يسهل	( )	٠٧٨. مدبر	( )	٠٩٥. حسن المنظر
( )	٠١١. مسل (يستمتع)	( )	٠٢٨. متكن	( )	٠٤٥. حسن الطبع	( )	٠٦٢. تواق إلى العاطفة والحب	( )	٠٧٩. محب للضحك	( )	٠٩٦. محترس
( )	٠١٢. حذر (شديد الحرص)	( )	٠٢٩. خلقي - حسي	( )	٠٤٦. يحب الجدال (جدلي)	( )	٠٦٣. منطقي	( )	٠٨٠. مدرك	( )	٠٩٧. طلاش
( )	٠١٣. مشهور	( )	٠٣٠. قوي	( )	٠٤٧. مقاوم/معارض	( )	٠٦٤. متيم لذاته	( )	٠٨١. سريع التأثر بالانفعالات	( )	٠٩٨. مسعف
( )	٠١٤. مؤيد/يساعد	( )	٠٣١. متين/عنى	( )	٠٤٨. غير ثابت	( )	٠٦٥. مجتهد	( )	٠٨٢. باحث عن الاحترام والوقار	( )	٠٩٩. منظم لمواعيده
( )	٠١٥. أنيق	( )	٠٣٢. استبطاني	( )	٠٤٩. مرزق	( )	٠٦٦. كريم	( )	٠٨٣. موثوق به	( )	١٠٠. مضحك
( )	٠١٦. فرح	( )	٠٣٣. باحث عن الأمان	( )	٠٥٠. متيقظ	( )	٠٦٧. سريع النضج	( )	٠٨٤. فضولي/حشري		
( )	٠١٧. شديد الانتباه والملاحظة	( )	٠٣٤. طلاش	( )	٠٥١. ميهمن	( )	٠٦٨. متحرر	( )	٠٨٥. محقر الذات		